

المحاضرة الثالثة : تطور صناعة سبر الآراء في العالم

لقد انعكس الاهتمام بدراسة الرأي العام واستطلاعه معظم دول العالم إلى إنشاء مراكز ومعاهد ومؤسسات لقياس الراي العام ودراسته، وتجلّى ذلك في تعدد هذه المعاهد والمراكز داخل الدولة الواحدة نظرا لحاجة منظمات وهيئات متعددة فيها، لقياس الرأي العام واستطلاعه كالهيئات والمنظمات الإعلامية والسياسية وغيرها"، وهذا كله بهدف إشراك الأفراد في العملية السياسية وسبيل تجسيد المشاركة في نقاط مختلفة من العالم بعد التعرّيج عن أهم المنشورات الاستطلاعية العالمية.

اولا - توسع صناعة الاستطلاع والعالم:

1- فرنسا: أدخل (جون ستونزل john stoetzel الاستطلاع إلى فرنسا، وأسس المعهد الفرنسي للرأي العام 1998، واشترك مع غالوب. وقد شجعت الجبهة الشعبية آنذاك القيام بأكبر التحقيقات الاجتماعية، فكان على المعهد الفرنسي للرأي العام أن يستجيب للنظرة الصناعية التي كان يحتفظ بها جون ستونزل على العلوم الاجتماعية. البحث في العلوم الاجتماعية لا يستمد من مناهج تقليدية، إنه يتطلب تنظيما على النمط الصناعي، وقد أسست الإدارة الفرنسية قطاع الإحصاء العام فرنسا ثم القسم الوطني للإحصاء الذي أصبح بعد الحرب المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية L'INSEE بالإضافة إلى معهد آخر وهو وكالة Dardin، التي اهتمت أكثر بدراسة السوق وبالرغم من آثار الحرب التي قطعت الطريق أمام كل بحث اجتماعي، حيث دمر أرشيف معهد IFOP اثنائها، غير أن الاهتمام بالاستطلاع والإيمان بأهميتها وضرورتها، أدى إلى إعادة تأسيسه بعد الحرب، وقد احتفظ منذ ذلك الوقت بمعلومات عن التحقيقات التي قام بها، ومنذ بداية الستينات تضاعفت معاهد سبور الآراء فرنسا كما هو الشأن في اغلب البلدان الغربية. مما أدى إلى تطبيع المجتمع الفرنسي بتقاليد هذه الممارسة، واقتنع أفراده بضرورة الاعتراف والتجاوب مع هذه التقنية وهذا الصدد" يمكن أن نقول أن 4 أفراد إلى 10 في فرنسا سبق وأن استجيبوا في إطار تحقيق سبر الآراء، وهي درجة معتبرة بالرغم من كونها أقل من تلك المسجلة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

2- كندا: لم تتطور منهجية الاستطلاع كندا إلا في نهاية الخمسينات، ففرقة البحوث الاجتماعية في كندا قامت بأول استطلاع سياسي في 1959 من أجل تصميم الحملة الانتخابية للحزب الليبرالي للكيبك وبين 1960 وبداية السبعينات، أسست مراكز الاستطلاعات الرئيسية ومن بينها (sorecom , crop. iqop) والتي لا تزال قائمة وهي الآن في أوج عطائها.

3- أوروبا الشرقية: تجد الاستطلاعات مكانا لها أيضا في البلدان الشرقية فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية أسست وزارة الإعلام في تشيكوسلوفاكيا وجامعة بودابست في المجر معاهد للرأي العام وقد كان المعهد التشيكي للرأي العام عضوا في شبكة غالوب إلى غاية سيطرة الشيوعية على الحكم 1948، غير أن أقسام منظمات الاستطلاع في البلدان الشرقية تستخدم خاصة في إطار البحث التنظيمي ولا تستعمل لأغراض سياسية.

ونسجل عموما، استعمالا محتشما للاستطلاعات من طرف المؤسسات الإعلامية في البلدان الشرقية في إطار المحادثات حول خفض السلاح المقامة في واشنطن في نوفمبر 1987، أجري استطلاع على عينتين وطنيتين إحداهما روسية وأخرى أمريكية حول كيفية إدراك الحرب، وإمكانية الانتصار. ونشرت صحيفة البرافدا prafda بعض نتائج الاستطلاع وكانت تبين بأن تطور سياسة (ميخائيل غورباتشوف) ونجاحها أدت إلى رفع وتيرة استعمال الاستطلاعات والعكس.

4- في إفريقيا: منهج الاستطلاعات مطبق أيضا في إفريقيا منذ أكثر من ثلاثين عاما تقريبا وهنا أيضا ليس للاستطلاعات صبغة سياسية حيث أنها تستعمل خاصة في أربعة ميادين: التنمية الفلاحية، تكوين مؤشرات اجتماعية - اقتصادية و الاستثمارات الصناعية. ولقياس فعالية وسائل الإعلام نشير هذا المقام بأن إفريقيا قد مرت منذ الستينات بتجربة استطلاع حقيقية.

ثانيا - بعض معاهد ومجالات السير العالم:

لقد أصبح معهد غالوب اليوم المؤسسة متعددة الجنسيات تضم شركاء في أكثر من 20 بلدا، ولقد أصبح اسمه مرادفا للاستطلاع، كما أن النمو المتزايد لاستخدام الاستطلاعات ادي بالعديد من البلدان إلى التخلي عن ممارسة الإحصاءات الشاملة لحساب الاستطلاعات الكبرى، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت أغلبية بلدان الدول الغربية تضم على الأقل معهدا للاستطلاع أو السبر وأغلبها مشترك مع معهد غالوب وبالإضافة إلى هذا الأخير وفروعه، فقد أسست في نفس الفترة معاهد أخرى جامعية ومن أهمها:

المعهد الفرنسي للرأي العام في فرنسا، أسس سنة 1938

* L'institut français d'opinion publique (IFOP)

ديوان بحوث الراي العام ، اسس سنة 1940 في الولايات المتحدة الأمريكية

* Office of public opinion Research (OPOR)

والمركز الوطني لبحوث الرأي ، اسس سنة 1941 في الولايات المتحدة الأمريكية

*center The national opinion Research (NORC)

والمؤسسة الهولندية للإحصاء في هولندا، أسست سنة 1945

*La fondation néerlandaise pour la statistique (FNS)

*A.Tremblay op.cit.

والمعهد الجامعي للإعلام الاجتماعي والاقتصادي ، أسس في بلجيكا سنة 1946

*L'institut universitaire d'information sociale et économique (IUISC)

أدى هذا النمو التزايد الاستخدام الاستطلاعات من جهة اخرى الى ظهور العديد من المجالات العلمية والتي بعضها تناول بصفة خاصة منهجية السير وقياس الراي العام، لا حين تناول بعضها الآخر نشر النتائج الاستطلاعية. ونجد في النوع الأول مجلتان أمريكيتان هما:

•the public opinion quarterly.

• Internationale journal of opinion and attitude research.

كما نجد ايضا مجلة Sondage الفرنسية والمنشورة من طلاف المعهد الفرنسي للراي العام وفي

النوع الثاني نذكر ثلاث مجلات أمريكية هي:

*مجلة public opinion المؤسسة عام 1978

* مجلة current opinion التي تحضى بالأرشيف الأكثر كمالا في الاستطلاعات .

* مجلة word opinion updata.

غير أن مجلات النوع الثاني لا تقتصر على نشر نتائج الاستطلاعات التي حققتها فقط، فتجد أن المجلة

الاخيرة تجمع نتائج أكثر من 100 مؤسسة موزعة على 63 بلد.